خطبة : مالكم لاترجون لله وقارا

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

توقيرُ أحكامِ الشرع ومعالمِ الدين وثوابته، واحترامُ شعائره دليلُ صحةِ الايمان وسلامةِ العقيدة والفهمِ الصحيح للإسلام ، كما أنّ المساسَ بها دليلٌ على فسادِ الاعتقاد وضعفِ الايمان ، والجهلِ بالدّين ، وعلامةٌ على النفاق والتحلل الديني والقيمي ،

ولذلك أطلقها نبُّي الله نوح عليه السلام صيحةً في وجوه قومه عندما صدّوه ، وردّوا دعوته لهم للإيمان بالله تعالى " مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13)وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)(نوح)

ما لكم لا تعظّمون الله حق عظمته.وما لكم لا تخشون لله عقابا ، ولاترجون منه ثوابا ، ولا تخافون من بأسه ونقمته .

أما المؤمنون الصادقون فهم الذين وصفهم ربّهم " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2 الانفال)

علامتهم الواضحة : الإنقيادُ لأمر الله تعالى وتوقيره وتعظيمه " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (36 الأحزاب)

بل لقد تمّكن الإيمانُ وتوقيرُ احكامِ الشرع من قلوبهم فلاترددَّ ولاحرجَ ، بل إنقيادٌ كاملٌ وإستسلام " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65 النساء) ،

هكذا هم المؤمنون الصادقون ، والمسلمون الموقّرون للدين وأحكامه ، بل حتى من كان مسرفا على نفسه لايرضى أن يُمسَّ الدينُ وتُنتهكَ ثوابتُه ويُنالَ من شعائره وقيمه ، وهذا ملاحظ ومشهود .

معاشر المؤمنين

سمعنا منذ أيام تلك المرأة التي شوّهت حجابَ المرأةِ المسلمة، وأثارت التشكيك والترهيب منه ، ووجهت كلامها لوكالة غربية ، تحريضا للغرب على ثوابت الدين وقيمه ،

ثم خرج علينا بعدها ذلك الذي دعا بكل وقاحة ، ولانقول جرأة كما يبتغي هو ، بل هي وقاحة وضيعة ، حين نادى بفتح الملاهي الليلية ، بدعوى أن أجواء الكويت ممّلة ، ولكي لانجبر شبابَ الكويت ليسافروا للخارج ، وإستشهد بسذاجةٍ وسخافةِ عقل بدول خليجية ، كيف هي سعيدة بأجواء الإنحلال ،

وقبله نادى من يدعي أنه نائب الأمة ، والأمة بريئةٌ منه ، نادى بإباحة بيعِ الخمور في بلادنا بنفس الحجة الساقطة .

أقول إن أمثالَ هؤلاء يخرجون لنا بين فترة وأخرى بقناعاتهم او بتحريضٍ من غيرهم -عباد الله - كمجسّاتِ إختبار ليروا مدى تقبّلِ المجتمع لدعواتهم المنكرة وضلالاتهم الشنيعة ، وذلك ليكملوا مشوار الإفساد لهم او لمن حرّضهم بناءا على ردة الفعل ،،

ولذلك كم سعدنا لتلك الردود القوية عليهما في وسائل التواصل الاجتماعي ، رفضا وإنكارا لهذه الدعوات الباطلة والمنكرات المعلنة ،

وهذا موقفٌ مستحق ، وإنكارٌ واجبٌ ، عباد الله

فإنما أمثالُ هؤلاء المفسدين كما وصف الله أسلافهم "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (67 التوبة)

اما المؤمنون الصادقون فهم كما وصفهم الله تعالى "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71 التوبة)

وإنكار ُالمنكرات ،عباد الله ، واجبٌ على عامة المؤمنين ،كل حسب استطاعته ، كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))؛ رواه مسلم.

والإنكار باللسان اليوم أصبح متاحا للجميع ولله الحمد بوسائل التواصل الإحتماعي ، فلا يُعذرَ أحدٌ اليوم بتركه ، أما ذوي السلطة فالواجب في حقهم تغيير هذا المنكر بالسلطة واليد .

وهذا الإنكار للمنكر والفساد لاسبما المنكرات المعلنة والدعوات للإفساد هو صَمّام أمانٍ للمجتمع ، قال تعالى " فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116)

وفي الحديث : " إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب "

حفظ الله بلادنا وبلاد المسلمين من المفسدين والمنافقين ، ووقانا كيد الكائدين ومكر الماكرين ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو العفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

إن المساسَ بثوابتِ الدين ومعالم الشريعة هو إسلوبٌ ماكرٌ وخبيث ، منذ أيام المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي أوحى اليه ربُّه كشفا لذلك المكر من أهل الكتاب فقال سبحانه " وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (72 ال عمران )

أظهِروا الايمان إبتداءا ثم أظهروا رجوعكم عنه لتثيروا الشك والريبة لدى عوام المسلمين ، وتتابع هذا المكر والكيد لدى أعداء الإسلام ومنافقيه ، والغاية من المساس بالثوابت زعزعةُ إيمانِ المسلمين بدينهم ليسهل السيطرة عليهم والإنقياد لهم ،

ومن ذلك إفسادُ التعليم وتحريضُ المرأة والشبابِ للتمرد على ثوابت الدين بدعوى حرية الفكر ، ونشرُ الإنحلال الأخلاقي والإنحرافات الفكرية ،،،

واستمعوا لما أعلنه المبشّر التنصيري زويمر في خطبته امام مؤتمر القدس التبشيري عام ١٩٥٣ وكان رئيسا له ، يقول :

" مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية "

هذا مكرهم ، ولكن ..هذا وعد الله تعالى " يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33 التوبة )